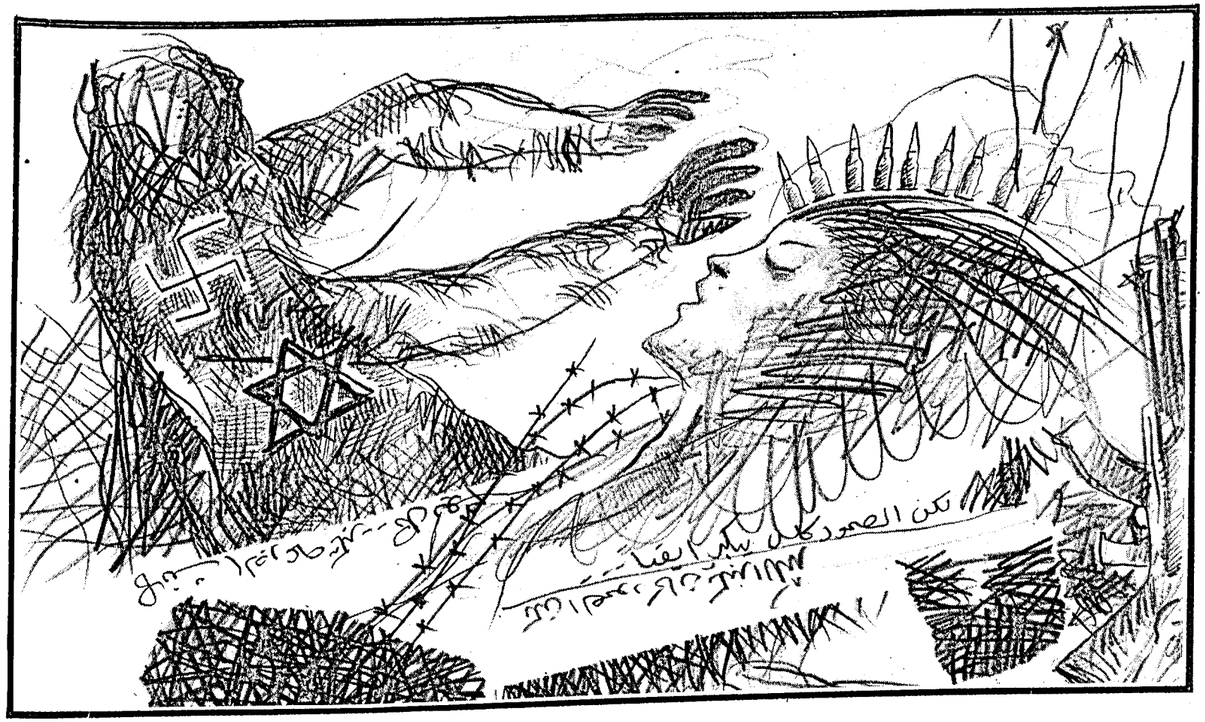

# عنصرية ضد الفقراء واليسار

**اجهزة الدعاية والاعلام الفاشية تكشف من خلال حملاتها على الشعبين اللبناني والفلسطيني عن ايديولوجية عنصرية ترتكز على نفس المحاور التي تقوم عليها الايديولوجية الصهيونية ، كما تكشف هذه الحملات عن الملامح والقسمات البغيضة للفكر الفاشي المنقرض .**

ويبدو ذلك بوضوح في تناول هذه الاجهزة الاعلامية والنشرات الانعزالية لموضوع تفوق لبنان على سائر دول العالم وتفوق العنصر اللبناني على جميع عناصر البشر والاعجاب بتجربة فرانكو .

تتحدث نشرات الانعزاليين عن لبنان « وطن الله » وعن لبنان الذي «كان يقرر مصائر الكون » .. ولبنان « الاعجوبة » .. ولبنان « الابدي ، الازلي ، السرمدي » ... ولبنان « من دول الجودة لا الكثرة » .. كما تتحدث عن « ادم وحواء » بوصفهما لبنانيين ! .. وعن «في البدء .. كان لبنان » ولبنان « ثلثا الحضارة ومنبعها» .. « واحد كالله غير متعدد الا بذاته » .. « وصيغة حضارية فريدة » .. الخ . وهنا تجب التفرقة بين الاعتزاز بلبنان كوطن والتفاخر بذاته الفكري والحضاري بدافع من الروح الوطنية وبين التركيز على تفوقه وتفرده بطريقة تتضمن ادانة كل من عداه من بلاد العرب و « الغرباء » بتهمة التخلف والبربرية والهمجية . وغير اللبناني اذا وضع قدمه على ارض لبنان فانه - وفقا لهذا الفكر الفاشي المتطرف - يدنسها ويلوث قدسيتها !

## عنصر « ماروني » فوق الجميع !

وهذا التناول الانعزالي لـ « لبنان » لا يختلف عن مفهوم « المانيا فوق الجميع » وتفوق العنصر الجرماني ، بل انه يتعداه الى ما هو اخطر واشد عنصرية . فالنازية كانت تصنف الالمان ككل باعتبارهم متفوقون - باستثناء اليهود - .

اما الفاشية اللبنانية فانها تصنف الطائفة المارونية بالتحديد - دون الروم الارثوذكس والكاثوليك - على انهم اصحاب المزايا الفريدة - كبشر - واصحاب البلاد !

وبذلك تسقط الفاشية اللبنانية عن هؤلاء الذين لا ينتمون الى الطائفة المارونية ..الجنسية اللبنانية ، بل ولا تعتبر الموارنة الذين يتخذون موقفا معارضا لمسلكها الفاشي .. لا تعتبرهم موارنة حقيقيين .

ولذلك ، تحرص الفاشية في لبنان على اطلاق اسم « القوات اللبنانية » على جماعات الميليشيا المسلحة وفلول جيش النظام القديم التي تقاتل ضد الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية، وتعتبر حتى الزعماء المسلمين التقليديين الذين يعارضون سياستها « خونة للبنان » !

## بشر لا يستحقون الحياة

ولا تختلف نظرة الفاشيين اللبنانيين لكل من يخرج عن فلسفتهم الطائفية عن نظرة حكومة جنوب افريقيا العنصرية الى الشعب الاسود .

ان سكان المسلخ والكرنتينا وتل الزعتر ، على سبيل المثال ، لا يستحقون الحياة . فهم « فقراء ومتخلفون » ويشكلون « بقعة قذرة سوداء » في وجه لبنان ، و « يهددونه بالامراض» و «يخفضون مستواه الثقافي والحضاري » .

وهؤلاء « الفقراء المتخلفون » ليسوا احفاد المردة « الذين كانوا جدار النحاس في وجه الغزو الصحراوي » ، وليسوا « أحفاد قدموس »، ولا يجري في عروقهم الدم الازرق النبيل !

وكما يعلن الفكر الفاشي الحرب على الاشتراكية والشيوعية . فأن الفاشيين اللبنانيين يخوضون حربا شعواء على العداء الهستيري للاشتراكية والشيوعية .

ومن هنا يكشفون عن عدائهم حتى للنزعة الليبرالية او الديمقراطية البورجوازية التي تعترف بحق الاشتراكيين والشيوعيين في العمل السياسي .

وتبرر النزعة الفاشية بوضوح في معاداة الانعزاليين اللبنانيين لحرية التعبير والصحافة . لانهم يعتبرون الصحف المعارضة لهم جزءا من مؤامرة كبرى لافساد وتدمير « الصيغة اللبنانية» .

والفاشيون اللبنانيون ، مثلهم مثل كل الفاشيين ، لا يعترفون بصراع الطبقات او بأن هناك فقراء واغنياء . وقد قال زعيمهم يوما « ان الغني اعطاه الله .. وعلى الفقير ان يستفيد من وراء الغني » !

وهكذا فأن الحديث عن التفاوت الاجتماعي او الاستغلال الاقتصادي في لبنان .. يعتبر ، من وجهة نظر الفاشية اللبنانية ، محاولة تخريبية لهدم الكيان اللبناني ، ورغم ان رائحة الفساد والعفن في النظام اللبناني المنهار كانت وما زالت تزكم الانوف ليس في داخل لبنان فقط بل في الصعيد العالمي .. ورغم ان فضائح السماسرة والمهربين والمرتشين واللصوص من ارباب هذا النظام كانت مدوية والمختلسين وصارخة يعرفها القاصي والداني .. فأن هذا النظام ما زال هو النظام « المثالي » من وجهة نظر الفاشية اللبنانية .

## حتى الاصلاحي غير لبناني !

ولذلك فأن اية محاولة من جانب القوى الوطنية الديمقراطية اللبنانية لادخال مجرد اصلاحات جزئية على هذا النظام لا بد ان تكون وراءها عناصر غريبة من خارج لبنان او اصابع « اليسار الدولي » -!- المناهضة لتراث قدموس وهنيبعل والمردة .

والحملة على « اليسار الدولي » تخفي وراءها ايضا رفض فكرة وجود احزاب يسارية في لبنان لان هذه الاحزاب - من وجهة نظر الفاشية- هي ادوات مدفوعة من الخارج لمحاربة لبنان !.

## الطائفة .. قومية !

والصيغة التي يطرحها الفاشيون وانصارهم لما يجري الان في لبنان هي : « الحرب اللبنانية - الفلسطينية » . والهدف من وراء طرح هذه الصيغة هو اعتبار كل من لا يحارب الفلسطينيين « لحين طرد اخر فلسطيني من لبنان » .. غير لبناني ! والهدف ايضا هو الغاء وجود حركة وطنية لبنانية تقاوم الفاشية .

وهنا يلاحظ كل من يتابع اجهزة الدعاية الفاشية ان الحملة على الفلسطينيين هي حملة موجهة ضد كل فلسطيني ولا تتناول مجرد افراد منهم .. ولا تتناول الثوار الفلسطينيين .. بل « العنصر الفلسطيني » الذي تطلق عليه صفات مثل - الحقير - و - الفاشل - و - الجاحد - و - المجرم - و - اللص - و - الجراد - و - الهمجي - و - الحية الرقطاء - .. الخ ..

واذا اضفنا الى ذلك كله الطائفية الدينية التي تتحدث عن « الهجمة الاسلامية على المسيحيين » وعن المسيحيين الذين « يفهمون لبنان وطنا نهائيا متميزا » ، .. وعن « المسلمين الرافضين الاخذ بمعطيات الحضارة الحديثة » .. وعن « انحطاط الثقافة العربية » .. لادركنا الابعاد العنصرية للفكر الفاشي اللبناني الذي يعتبر « المارونية » قومية كما يعتبر الصهاينة اليهودية .. قومية .

ان الخطر الاساسي الذي يواجه لبنان - من وجهة نظر الفاشية اللبنانية - هو الخطر الفلسطيني والعربي والاسلامي والخطر الشيوعي وخطر اشاعة الحريات الديمقراطية . وتتركز حملات الحقد والكراهية على الفقراء والبسطاء الذين تطلق عليهم النشرات الانعزالية اسم « التنكيون » .

وهذه الايديولوجية الفاشية تشكل خطرا داهما على مصالح الشعب اللبناني وعلى الثورة الفلسطينية وعلى استمرار لبنان كبلد وشعب واحد .

كما تمثل هذه الايديولوجية سندا للفكر الصهيوني العنصري .

وينبغي على القوى الوطنية الديمقراطية والتقدمية في لبنان تفضح هذه الايديولوجية وتعزل اصحابها في نفس الوقت الذي تقاتل فيه، على الصعيد العسكري ، ضد هؤلاء الذين يتبنون هذه الايديولوجية العنصرية الفاشية .

## عصابات اللصوص تحكم المناطق الانعزالية

● شهدت منطقة عين الرمانة - والى حد ما ، منطقة الاشرفية - تغييرا كبيرا في بنيتها السكانية منذ بداية الحرب الاهلية . فباعتبارها الرائدة في القتال بالنسبة للمناطق الاخرى التي يسيطر عليها الفاشيون تمت فيها اساليب « الحرب الانعزالية » النموذجية من « تطهير » بيوت الوطنيين والدروز والمسلمين منذ الاشهر الاولى للقتال ، شهدت سكانيا ، في هذه الاشهر الاولى نفسها ، تجمع دفعات من الشباب جندتهم الزعامة الطائفية على اساس ما يسمى « بالدفاع عن لبنان ». غير ان معظم هؤلاء انهار حماسهم بعد الضربات التي تلقتها القوى الانعزالية خلال معارك الجبل والفنادق . فسافر قسم منهم . اما القسم الاخر ، فتحول الى لصوص و « زعران ». وعين الرمانة هي الان مركز تجمع هؤلاء ولجميع الذين يريدون الاستفادة من ظروف الحرب . وهم ينطلقون منها الى مناطق المرفأ والى كل الاماكن الاخرى - في المنطقة الشرقية نفسها - الذين يستطيعون سرقتها . وفي اللصوصية - كما في جميع مرافق الحياة - مراتب ومستويات ايضا . فهناك اللصوص الكبار « الخواجات » الذين لا «يعملون » بانفسهم بل يجندون غيرهم لهذا الغرض . ويحكى عن ثروات خيالية اتيح لبعضهم جمعها خلال حملات النهب هذه . كما ان اللصوصية حطمت كل الحواجز الاخلاقية ونسجت لنفسها ايديولوجية « مورد الرزق » .

● ان « التضامن » الذي تبديه القوى الانعزالية في مواجهة الحركة الوطنية يتحول الى صراع وحوش كاسرة فيما بينها . فالتصفيات بين الحزبين - الكتائب والاحرار - على قدم وساق ، والمعارك على اقتسام النفوذ في الاحياء شرسة للغاية ، خاصة بين هذين الحزبين ، كذلك المعارك على اقتسام السرقات . ويصعب لغير المسلح الحياة في هذه المناطق فحقه مهدور في اي لحظة .

● ان ظاهرة انتشار مادة « الحشيشة » في صفوف المقاتلين الكتائب منتشرة جدا . فالشبان الذين سئموا القتال وانهارت جميع قيمهم الاخلاقية على اثر اعمالهم الاجرامية خلال الاشهر الماضية ، اخذوا يبتشون عن « مباهج » جديدة للحياة . فاكتشفوا الحشيشة وحلقات السمر في الليالي حيث « تطربهم » الاغاني التي تشتم المقاومة وتمجد « الشيخ بشير » « النجار الذي يصنع التوابيت للمقاومة » كما تقول الاغنية - و « ابو أمين » - بيار الجميل - .